مكتبة الاخلاقيات الدينية

الكتاب الخامس

ما هو الايمان بالله

تأليف الاستاذ لطفي ليفونيان

ترجم عن التركية ونشر بعناية المطبعة الاميركانية

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣١

333

مكتبة الاخلاقيات الدينية

الكتاب الخامس

ما هو الايمان بالله

تأليف الاستاذ لطفي ليفونيان

ترجم عن التركية ونشر بعناية المطبعة الاميركانية

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣١

(RCPPA)
BT771
.L486
1931

مقدّمة عامّة

ان الحاجات المادية تشغل الناس في الامور الاقتصادية والاجتماعية فيعرض للافراد في حياتهم الذاتية وللمجتمع في حياتها الاجتماعية كثير من المسائل المشكلة . وهذه المسائل التي تبدو لنا فنظنها اقتصادية او ادارية محضة هي في الحقيقة مبنية على اساسات خلقية وروحية

انما حل هذه المسائل المشكلة لا يتم الا في تجدد خلقي روحي ولكي يكون الناس اكثر سعادة واوفر افادة في حياتهم الذاتية والاجتماعية وجب عليهم ان يتبعوا من وجهة نظر جديدة هذه الاساسات الخلقية والروحية ويحققوا فيها لانها المسيطرة على امور الحياة

وغايتنا ان يحصل لنا الحظ والغبطة بان ندل على السبيل المؤدي الى اعلاء مستوى كلٍّ منا شخصيًّا وارتقاء بلادنا الى مستوى رفيع في الحياة متحرّين الحقيقة من غير ما تحيّز في هذه المواضيع الكثيرة الاهمية وهذه المبادىء التي هي بناء حياتنا الذاتية والاجتماعية

ما هو الايمان بالله

من الاساسات المهمة في امور الدين مسألة الايمان بالله . وليست اهميتها متكونة من مسألة وجود الله او وحدانيتهِ لانها مسألة لم يعد مجال للبحث فيها . فالله موجود وهو واحد وما انكار وجوده الا من السفسطة ولا الاعتقاد بتعدد الالهة سوى حمق وجهالة وكل من لهُ مسكة من العقل السليم يقول بوجود الله ويسلم بوحدانيته لذلك كانت القضية المهمة في هذا المبحث هي كيفية الايمان بهذا الاله الكائن الواحد هل تقتصر على الاقرار بهِ باللسان ام لهذا الايمان معنى آخر اكثر اهمية من ذلك الاقرار ؟

فنحن في هذه الرسالة سندرس هذه المسألة الاساسية بل اس الاساس فلنبحث اولاً في ما هو الايمان وعبارة عن اي شيء هو

ما هو الايمان ؟ ان توضيح هذا السؤال بالامثال يفيدنا و يساعدنا على فهم السؤال والجواب

لنفرض اننا سمعنا في المدرسة من المعلم انهُ يوجد في افريقيا الوسطى جبل يدعى بكذا ثم قرأنا في كتاب الجغرافيا عن هذ الجبل حتى وعن نوع تربتهِ وصخوره وما يمكن ان يعيش فيهِ من النبات والحيوان وعن درجة ارتفاعهِ عن سطح البحر وجميع المعلومات الفنية المتفرعة عن وجوده و بعد الوقوف على هذه المعلومات نومن بصحة وجود الجبل المذكور ولكن هذا الايمان لا علاقة لهُ بشخصنا ولا بحياتنا لذلك تكون تلك المعلومات بنظرنا عارية عن الاهمية لانهُ سواء كان ذلك الجبل موجوداً ام غير موجود فنحن لا نهتم لهُ لعدم مساسهِ بحياتنا وشخصيتنا بشيء ولا ارتباط لهذه المعلومات بماهيتنا الانسانية الاصلية . فلا شك ان الايمان بالله اذا كان مثل هذا الايمان بوجود الجبل لا يكون ايماناً حقيقياً

الدين هو تاثير قدسي يتعلق بكلية شخصيتنا وحياتنا .

لذلك كان الايمان بالله ديناً هو كيفية اساسية شاملة حياة المومن وشخصيتهُ وهويتهُ واعماق قلبهِ وفروع حياتهِ وتصرفاتهِ وبالجملة جميع احوالهِ وخصوصياتهِ . ان الايمان بالله هو ان يودع المرء حياتهُ ويسلمها في الحال والاستقبال الى الله الاجل الاعلى

لنوضح المسألة بمثال آخر . لو فرضنا انني سمعت عن مستشفى عظيم متقن كل الاتقان في سويسرة وان هناك طبيباً نطاسياً حاذقاً يعالج المرضى وهذه سمعتها من صديق صادق ثم قراتها في كتاب الاخبار ثم طالعت عنها في الصحف فتحصل لي ثقة بصحة هذه المعلومات . ولكن وجود ذلك المستشفى او ذلك الطبيب او عدم وجودهما وصحة تلك المعلومات او عدم صحتها لا اهمية لها عندي الآن . فاقول يمكن ان يكون ذلك ويمكن ان لا يكون لانه لا علاقة لي شخصياً بهِ ولا تاثير لهُ على حياتي اما لو اني اصبت يوماً بمرض واشتد مرضي يوماً عن يوم ثم رايت صحتي قاربت من التهلكة ولازمت فراشي مدة طويلة

فنصح لي اطبائي بان اذهب الى سويسرة وان ادخل ذلك المستشفى ليعالجني فيه ذلك الطبيب المعروف فمن تلك الدقيقة تكتسب المسالة في نظري اهمية غير الاهمية السابقة وأصبح مرتبطاً بذلك المستشفى وذلك الطبيب لان المسالة تعلقت بحياتي وشخصي وبالضرورة اتدبر طريقة توصلني الى هناك واتدارك الوسائل اللازمة للدخول اليهِ واسلم نفسي وحياتي الى يد ذلك الطبيب ومعالجتهِ واطيع اوامره وكل الاوامر الصادرة من ادارة المستشفى وهذا امر واجب عليَّ لاجل مصلحتي · حتى اني عند اللزوم ادخل طائعاً الى غرفة العمليات واستلقي على مائدة التشريح مسلماً نفسي للطبيب مقتنعاً بمهارتهِ وحذقهِ ومعتقداً باهتمامهِ بي وشفقتهِ عليَّ · فهذا هو الايمان · اجل انهُ ايمان لهُ علاقة قوية متينة بنفسي وحياتي · والايمان بالله هو هكذا

في التجارب والاحن والاضطرابات والمصائب يلتجيء المرء الى ذي الفضل والاحسان الحق سبحانهُ وتعالى

ويعتمد على عطفهِ الالهي ويفوض اموره اليهِ . وهذا هو الايمان اما الاعتراف باللسان فقط بوجود الله ووحدانيتهِ فليس ايماناً . بل يجب ان نؤمن بالباري تعالى فعلاً وحقيقة

واليك مثالاً آخر

انا ابن عائلة كريمة وكنت اعيش في احضان والديّ وشفقتهما براحة ورفاه واكرمهما واطيع اوامرهما كل الاطاعة . ولكنني بليت يوماً بمعاشرة رديئة وشرعت اسلك خفية عن ابي المسالك المضرة وصرت اقيم ليلاً نهاراً مع رفاقي المضرين وما طال بي الامر حتى اصبت بالسقوط الادبي والمادي فلم يبقَ في جيبي غرش واحد ولا في صحتي طاقة ولا حول وبدأت افكر واخلو بنفسي وابكي وانتحب اسفاً وندامة وفكرت بالالتجاء الى صديق غني من اصدقائي فلم يمد لي يداً ولا اقرضني فلساً . فرجعت الى نفسي وذكرت والدي فهاجني التذكار وقمت من نفسي ومشيت اليهِ فوصلت الى امام باب دارنا

وطرقت الباب ولما فتح ارتميت على مواطئ قدمي ابي وقبلت الارض بين يديه وعرضت لهُ حالتي وماضيَّ ورجوته السماح والاعانة واعترفت لهُ بذنوبي وسلمت حياتي لديه فهاجت في قلبه الشفقة والحنان ونسي جميع ذنوبي وعانقني وقدم لي لباساً وطعاماً وشراباً وقبلني في داره ولداً تائباً . فاعتمادي على محبة وشفقة ابي وذهابي اليهِ هذا وايماني بانهُ يقبلني وينسى ذنوبي — هذا هو ايمان بمحبة وحنو والد شفيق وفيّ لاني سلمت نفسي الى من اعتمد على استقامتهِ ومحبتهِ وكرمهِ والايمان الديني هو هكذا ان نعتمد على محبة اللهِ وحنوّهِ ونعيش حسب ارادتهِ . والايمان يعني ان بيننا وبين الله علاقة صالحة

ففضلاً عن العلم بان الله موجود وواحد يجب علينا ان نعتمد على قداستهِ ومحبتهِ وان نسلم ذواتنا لامرهِ . وهذا هو الايمان الحقيقي

قد يحصل اني اتعرف برجل فاعرف اسمهُ وعمرهُ وعملهُ وعلمهُ وثروتهُ

وقد اعاشره وارافقهُ ليلاً نهاراً ويظهر كلٌّ منا للآخر حباً وتوداً واكراماً وربما تعظيماً ولكن على الرغم من كل هذه الظواهر لا تكون لي بهِ ثقة فلا اصدق قولهُ ولا اهتم لرايه حتى اذا طلب مني خمسة غروش قرضاً امتنع عن اجابة طلبه لاني موقن بانهُ لا يفي دينهُ فهل يكون بيننا في هذه الحال علاقة شخصية ؟ كلا

لان ما بين الاشخاص من مصاحبة ملاصقة لا عبرة به ان لم يكن مرتكزاً على الثقة والصداقة ولا تقوم الصداقة الا على اسس تبادل المحبة والثقة

مثل هذه علاقتنا بالله . فانهُ يمكن ان يعرف المرء اشياء كثيرة عن الله ومعلومات صحيحة قد لا يعرفها سواه وقد يدرك من اسرار الدين ما لا يدركهُ اخر وقد يباحث الناس ويحاجهم بالمسائل الالهية ببراهين مفحمة حتى انهُ قد يكون من اعاظم العلماء اللاهوتيين ولكنهُ مع كل ذلك قد يكون في الباطن غير مومن ولا هو متكل على الله ولا مطيع لاوامره . فما هذا الايمان المزيف اذاً ؟

وما هي الفائدة من تلك المعارف والعلوم اللاهوتية

حقاً ان من تكون هذه حالهُ يكون منقطعاً عن الله ولا علاقة لهُ بهِ . ان الايمان بالله يعني الاخلاص لله والاعتماد عليه اعتماداً قلبياً وليس الايمان معرفة اللاهوت واسرار الدين فحسب

ان لهذا الامر اهميتهُ في مباحث الدين من وجهة اخرى ايضاً وهي وجهة ما في الدين من فروض وواجبات وعبادات . فلو فرض ان متعبداً يصوم ويزكي مالهُ ويحسن الى المحتاجين فبالحقيقة ان اعمالهُ هذه مفيدة ولكنها لا تغني عن الايمان بالله

ان العامة تحسب مومناً كل من يتم واجبات وفروض الصوم والصلاة والزكاة ويداوم عليها ولو مهما كانت اخلاقهُ الذاتية فاسدة واعمالهُ مخالفة للدين

فهل في المباحث الدينية المتعلقة بالايمان اضعف من هذا الراي حيث يكتفى بان يقيم المرء الصلاة في اوقاتها ويتم فروضها ويراعي طرق اجرائها بالمراسم الدينية

فيحسب مومناً حقيقياً و يغض الناس انظارهم عن اخلاقهِ حتى ولو كان نماماً كذوباً خسيساً طماعاً مرتكباً ظالماً جائراً على جاره ولا يلتفتون الى ضلالهِ بل يتخذون ظواهره الدينية معياراً لايمانهِ . ان هذا الزلل في الراي نتيجة الغلط في فهم الخطيئة والاخلاق . قد ظن بعضهم ان علاقتنا بالله تحاكي دفتر الحساب التجاري المسطر والمفصل فيقيدون فيهِ الخطايا في صفحة الديون والحسنات في صفحة المطالب فاذا ارتكب احدنا شراً خسر وان اعمل خيراً ربح وازداد قدراً وطهراً . ان هذا الاعتقاد نشأ عن افتكارنا بالله كما نفتكر باحد الحكام الزمنيين فظننا ان علاقتنا بهِ مثل علاقتنا باحد جباة الضرائب الاميرية حيث يكون لهذا الجابي علينا ديون فيقيد لنا مدفوعاتنا اي حسناتنا ليحسمها من مطلوبهِ منا اي شرورنا

ان الرابطة بين الله والناس لا تكون هكذا حتى ولا هكذا تكون الروابط الشخصية لانك مهما احببت صديقك واحترمتهُ فان لم يكن لك في ذمتهِ ثقة فلا تعيش الصداقة

بينكما ولا تدوم . لانهُ اما ان تكون الثقة او لا تكون فان كانت قامت بقيامها الصداقة والعلاقة وان لم تكن الثقة فلا يمكن ان تتاسس الصداقة والمحبة ولا ان تبقى

أَلستَ ترى انهُ لو اعترى صداقة الشخصين فتور بالثقة تنحل الصداقة و يختل نظامها . أوَلا تعتقد معي ان هذا الانحلال او الاختلال شيء طبيعي . ان علاقتنا بالله هي عين هذه العلاقة . فالايمان هو الثقة بالله وعدم الايمان هو عدم الثقة . والخطيئة هي افساد ما في اخلاقنا من صفات ومزايا حسنة . ان السيئة ليست حادثةً مستقلة لوحدها بل هي علامة لفساد ما في النفوس و كذلك الكذب ليس فعلاً مجرداً بل هو صورة مظهرة ما في باطن الكذاب من نفاق كمن بلي بالجذام فان الكلوم التي تبدو على جسمهِ ليست المرض بل علامات المرض المتاصل في الدم الفاسد وهكذا نحن فاذا كانت اخلاقنا فاسدة فصلاتنا ومناجاتنا لا تكون صالحة . اذا لم تطابق معاملاتنا الناس بمبدإ اخلاق الله فلا يمكن ان تعتبر عبادتنا في المعابد دليلاً

*

على ايمان صحيح واذا لم نوسس معاملاتنا مع النـاس على الاخلاص والاستقامة فلا يصلح العماد او الختان اساساً لايماننا . لانهُ عند ذلك يكون الدين عبارة عن شكل او صورة ويكون الايمـان عبارة عن مراسم وطقوس ظاهرية

ان الله يطلب الاعتماد عليهِ والاخلاص لمباديهِ وعيشاً بقلب طاهر ولسان صادق . واما العلاقة بالله فتكون بالتقرب منهُ والايمان بهِ واما من كان اليوم صالحاً وغداً طالحاً . الآن مستقيماً وغداً متعوجاً . مرة اخلاقهُ جيدة ومرة اخلاقهُ فاسدة . فهذا ليس مقبولاً عند الله الباري العظيم

ان الايمان الذي نعنيهِ هو ذلك الايمان المرتكز على الاعتماد على سجية الله تعالى اكثر من ارتكازه على الاقتناع بوجود الله ووحدانيتهِ . واما السجية فهي ليست ان يعمل المرء مايشاء بل هي ما كانت حقيقتها الاخلاقية بارزة في الاخلاص للمبدإ

ان الله عليم وقدير وحكيم . وهو يعلم كل شيءٍ ويقدر على كل شيءٍ ولكن ليست هذه الصفات الالهية ما يدعونا الى الايمان بهِ بل بالاكثر صفاتهُ الاخلاقية هي ما يدفع بنا الى الاعتماد عليهِ والايمان بهِ . فصلاح الله وعدم حبهِ الشرّ وعدم عملهِ الفساد وعدم تقلبهِ بين عملي الشر والخير بل عملهُ الخير المحض الدائم هذه الصفات هي الصفات القدسية التي لا تفارقهُ تعالى ولا ينفك متصفاً بها هي التي تدعونا الى الايمان بهِ

ان الحق سبحانهُ وتعالى القدوس السرمدي ليس من صفاتهِ ان يامر اليوم بشيءٍ وينهى عنهُ غداً لانهُ ما امر بشيءٍ الا وكان امرهُ مستقيماً وهو ثابت على استقامة اوامره

الله لا يجيز بزمن من الازمان الكذب والخداع والحيلة والرياء والظلم والعداء

ان من كان من الناس عالماً لدرجة ان دعي علاّمة عصره لا يركن اليهِ ان لم يكن ثابتاً في خلقهِ ويحذر

الناس صداقتهُ ومعاشرتهُ . وكذلك من كان قوياً وقديراً ولكنهُ لا يملك عقلاً سليماً ولا قلباً كريماً ليحسن الاستفادة من قوتهِ وقدرتهِ فلا نعتمد على قوتهِ ولا على قدرتهِ

هكذا هي حالنا في قضية الايمان بالله فنحن انما نعتمد على الله لانهُ محب لمحض الخير ولانهُ عزيز وثابت على صفاتهِ الحسنى والا فلو انهُ كان كبعض آلهة الازمنة السابقة قادراً قاهراً ولكنهُ سيء الخلق فماذا كان يفيدنا الايمان بهِ عندئذٍ ؟ كان يمكننا ان نهلل لهُ ونعظم اسمهُ ولكن ما كنا نجسر على تسليمهِ حياتنا ونفوسنا . كنا نخاف منهُ ونطيعهُ خشيةً من ظلمهِ ولكن ما كنا نحبهُ . ومثال هذا ما نراهُ في الحياة العائلية حيث نجد ان العائلة الصالحة تربط افرادها روابط المحبة والثقة فيعيش الزوج والزوجة والوالدان والاولاد برغد وسعادة لان كل واحد منهم واثق من محبة الاخر لهُ وفي الغالب يكون رئيس العائلة اكثر افرادها قوة وحكمة ولكن اصل انتظام

هذه العائلة ومصدر سعادتها هو الاعتماد على رب العائلة اعتماداً استحقهُ من قلوب افرادها بحسن معاملتهِ لهم فتراهم كلهم يحترمون شخصيتهُ ويطيعون اوامره

ليس في الحياة العائلية خوف لان الخوف لا يكون الا في العبودية فليس غير العبيد والاسرى من يخاف من سيده وهم انما يطيعون اسيادهم خوفاً وخشية من غضبهم اما في العائلة فالطاعة مرتكزة على اساس الثقة المتبادلة

الدنيا بيت كبير يسكنهُ الله . والبشر عائلة كبيرة رئيسها الله . الله يطلب من كل واحد الطاعة لان الله يفكر بخير كل فرد من افراد العائلة ويحب كل واحد اما اذا اظهر الله لنا الشدة والقسوة مرة فذلك لانهُ يحبنا ويريد خيرنا وتهذيبنا . ان جحود كون محبة الله شاملة لكل العالم لهو الكفر والالحاد . وليس ارتكاب الخطيئة سوى عدم ثقة الخاطىء بالله . واما الكذب فهو عدم الاعتماد على سجية الله . ان الله يريد منا اكثر من كل شيء الايمان به يعني الثقة بذاته الالهية وتسليم النفس لهُ . وبما ان الله

يفتكر ابداً بخيرنا و بالوقت نفسهِ هو مملوء حباً لنا وحنواً علينا فيمكننا ان نعتمد عليهِ في كل زمان وكل مكان وهذا هو اساس الايمان الوطيد

انهُ لو تحرينا على الايمان الحقيقي فيمكننا ان نجده بارزاً وظاهراً جلياً في حياة المسيح وتعاليمهِ ففي زمان المسيح كان الناس ماخوذين بظواهر الدين ومفتونين بها حتى كان الدين في مذهبهم مجموعة مراسم وطقوس . وكان الايمان عبارة عن اقرار بالله ولكن باللسان فقط فلم يكن نصيب للدين والايمان من الاخلاق . كان الناس في المعابد يعبدون ولكنهم كانوا يحسبون انهُ مهما كانت الصلاة طويلة ومكلفة تكون مقبولة عند الله ومرغوباً فيها

اما يسوع فكان لقاء هذا يعلم ان العبادة المقبولة لا تكون بسبب التطويل والتكلف بل بكونها جدية وقلبية . ليس فيها تظاهر امام الناس بل مناجاة روحية صحيحة (مت ٦ : ٥ و ٦)

في ذلك الزمان كان الناس يزكون اموالهم

ويتصدقون . ولكن ذلك لم يكن منهم الا بقصد الظهور بين الناس بمظاهر المحسنين على الناس . فما كانوا يعملون لاجل الله بل لاجل لفت النظر اليهم وتمجيد الخلق اياهم . فامام هذا التصدق الرياني قال يسوع قولهُ المأثور « واما انتم فمتى تصدقتم فلا تجعلوا يسراكم تعلم بما فعلت يمناكم »

فما اعظم هذا الفكر الجدي الذي اعلنهُ يسوع عن صحة التصدق . كثيرون هم المتصدقون وبعضهم يتصدق بشيءٍ كثير من مالهِ ولكن متى نظرنا الى الحقيقة نجد انهم يطلبون بذلك مديح الناس وتمجيدهم والشهرة الباطلة والفخر العالمي

فهذا النوع من الصدقة غير مقبول عند الله

في عصر المسيح كان اليهود يفاخرون الناس بنسبهم الذي يتصل بابرهيم ويدعون انهم لاجل ذلك هم اهل ايمان فيعتمدون على شرف نسبهم وليس على شرف اخلاقهم

واعمالهم اما يسوع فكان يعلم قائلاً ليس الانتساب الى ابرهيم وحده يكفي لجعل الانسان اهلاً للايمان. بل ان التشبه بابرهيم بطهارة الوجدان والعقيدة وتسليم النفس والحياة لله يجعل المرء اهلاً للايمان. لان اهلية الانسان للايمان لا تحصل من نسبهِ المتصل باحد الانبياء الكرام بل بطهارة القلب وصفاء الخلق

في ذلك الزمان كان الناس مفتونين بممارسة الطقوس وكانوا يعتنون بها جداً وباجراء المراسم الدينية ولكنهم ما كانوا يبالون بمعانيها الحقيقية فتلقاء ذلك كان يسوع يعلمهم بانهُ يجب تنظيف داخل الوعاء وليس خارجه. وان قلب الانسان اذا كان طاهراً فلا ينجسهُ ما يدخلهُ من الفم ولو كان غير طاهر لان ما يدخل الفم لا ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم. فحقاً ان هذه الآية هي آية صحيحة تطابق ماهية الدين وحقيقتهُ. اجل ان الطقوس والمراسم الدينية في كل مذهب هي مفيدة وجميلة ولكن الاعتقاد بان هذه الطقوس وحدها تكفي الانسان

للخلاص من فساد القلب وتجعلهُ طاهر النفس هو جهل وغباوة

فواجب على الناس ان تكون قلوبهم نقية . صافية . ونفوسهم طاهرة من ادران الحقد والحسد والغرور والشهوة

ان الايمان بالله لا يحصل الا بهذه الطريقة . ان من يؤمن ايماناً جدياً صحيحاً بوجود الله ووحدانيتهِ لا يمكنهُ ان يحمل قلبهُ حقداً ولا ان يظلم جاره واما الحقد وفساد الخلق والقلب فتلك نتيجة الكفر بالله وجحود وجوده . واما ظلم المرء جاره وخداعه اياه بالحيلة والخدعة فذلك ثمرة عدم الافتكار بالله

ان امثال هذه الاعمال السيئة هي بمثابة انكار الله . فالقلب المستنير بنور الله المضيء للجميع لا يبقى فيهِ ظلمة ولا سيئة . الايمان بالله لا يجتمع مع الظلم والعداء في آن واحد ولا في قلب واحد . كما انهُ لا يخرج من الينبوع الواحد في آن واحد ماء عذب مع ماء اجاج

ان المسيح حارب خصلة الرياء اكثر من محاربته باقي الخصال . لان الناس كانوا في زمانهِ قد اعتادوا في حياتهم الرياء والخداع . حتى انهم لم يعودوا يرون باساً في استعمال رياءهم في العبادة امام الله البارىء فكانت دواخلهم تناقض ظواهرهم ونواياهم غير كلامهم واعمالهم غير اقوالهم فبينما يعلنون باللسان ايمانهم بالله و يصلون لهُ كانوا يعملون اعمالاً تدل على انكارهم وجود الله . فهذا هو بلا شك الرياء الديني

اما يسوع فعلم كثيراً ضد هذا الرياء الديني ونبه عن مخالفتهِ للدين واعلن ان الله يطلب منا صفاء القلب واخلاص السريرة وقال لنا انهُ يجب علينا ان نعتمد على الباري سبحانهُ ونتوكل عليهِ باخلاص واعتقاد وطيد اعتماد الولد على والده واخلاصهِ لهُ . وفي هذا المعنى نفسهِ جاء الانجيل مصرحاً ان الله اب وبمعنى الابوة هذه فهم يسوع الدين وعلم بهِ وعاش عليهِ وتعبد . ونحن نرى الايمان الحقيقي واضحاً جداً في حياة يسوع . فان حياتهُ من وجهة

النظر هذه كانت انموذجاً مطابقاً للايمان الحقيقي ان حياة المسيح من جهة الايمان هي بالحقيقة اشرف حياة واقوم سبيل

معجزات يسوع وعجائبهُ حيرت العقول ولكن اعظم شيءٍ في حياتهِ هو ذلك الايمان بالله وتلك السجية السامية المنبعثة عن هذا الايمان حتى برزت شخصيتهُ اعظم المعجزات . انهُ كان اعظم رجل مخلص للغاية السامية التي يتبعها وكل انسان اذا اتبع في حياتهِ غاية يصادف صعوبات جمة في سبيل الوصول اليها وعلى قدر اهمية تلك الغاية تكون اهمية العثرات والمشاكل التي يصادفها . لاجل هذا صادف يسوع المصاعب الكثيرة العسرة في سبيلهِ الى المبدأ السماوي العظيم الذي كان هدفهُ . لا ننكر ان رجالاً عظاماً كثيرين يتبعون مبدأً عالياً و يثبتون في سيرهم وراءهُ ولكن المشاكل والمصاعب اذا تجاوزت حدها تجبرهم على الانحراف عن مبادئهم . واما في حياة يسوع فاعظم معجزة هي انهُ كان كلما صادف صعوبة في سبيل املهِ ازداد

ثباتاً ورسوخاً في مبداه فلم ينحرف قيد شعرة عن سبيله وظل في كل حال وزمان وتحت كل الصروف صادقاً لهدفه الالهي فما نكث لنفسهِ عهداً ولا تمكنت الاضطهادات والمضايقات من ان تحيده عن مبداه فلم يوافق معارضيهِ ولا تساهل حتى ولو قليلاً بتعاليمهِ ولا انحرف عن الحقيقة ولو انحرافاً جزئياً موقتاً

اتبع يسوع هدفاً سامياً سمو ياً وظل سائراً في سبيلهِ حتى النهاية . مرة تعجب الناس من معجزاتهِ فارادوا ان ينادوا بهِ ملكاً عليهم ولكنهُ في الحال اختفى من بينهم لانهُ لم يكن يريد عيشة الملوك وعظمة القياصرة اي ان يكون اعلى من الناس ومتحكماً فيهم بل كان يريد ان يعيش معهم ويرتبط بهم برباط الانسانية . انهُ جاء الدنيا لكي يخدم الناس وليس ليكون عليهم ملكاً وحاكماً . ما كان يرغب في ان ينكل بهم بالقوة والقهر ولا يحب العنف والجبر بل على عكس ذلك كان يريد ان يستميل قلوب الناس اليهِ باللطف والمحبة . ولاجل ذلك لم يكن ممكناً ان يقبل الملك والتعظيم

والتسلط . انهُ كان يريد ان يكون انساناً بين الناس ومخلصاً للساقطين وصديقاً للسافلين وهكذا كان يريد ان يعيش معهم لاجل خلاصهم ولهذا الخلق الكريم دعي بصديق السافلين والخطأة

وانه وان كان بمقدور يسوع ان يرقى اوج المناصب الزمنية و يعلو ذرى بروج العظمة والابهة ويمتلك ثروة طائلة وشهرة ملوكية وان يظهر للناس الجبروت والسلطة والعنف والشدة الا انهُ لم يكن ليرغب في شيء من ذلك ولا يميل اليهِ . حتى انهُ لم يعامل اعداءه واخصامهُ بشيء من التهديد والعنف وانما كان اكبر وامضى سلاحه ضدهم الصلاح وهذا كان اقوى قوة حقيقية ولم يعتمد الا على الله فكانت جميع اعمالهِ وتصرفاتهِ واطوار حياتهِ مرتكزة على هذا الاعتقاد وهذا الاساس

ان حياة المسيح كانت وثبة جريء الى الايمان بالله لان الاخرين كانوا يقولون ان الله موجود ولكنهم كانوا يعيشون كأن الله ليس موجوداً . اما يسوع فسلم كل

حياتهِ لله لدرجة انهُ لم يستند على شيء سوى البارىء سبحانهُ وتعالى . والدليل البارز على هذه الحال نجده في ميتتهِ فان ميتتهُ كانت مثالاً مجسماً للايمان بالله وهيكلاً ابدياً للاخلاص للحقيقة

هو كان يحب الحقيقة ويتبعها دائماً . وفي النهاية قدم نفسهُ فداءً عن الحقيقة . انهُ كان بامكانهِ ان ينحرف عن الحقيقة ولو موقتاً ويتفق مع اخصامهـا . ولكنهُ كان يَعلم انهُ لو عمل ذلك لكان جعل ذاتهُ مغلوباً من تلقاء نفسهِ واضاع ذاتهُ . فلم يكن من حقهِ اذاً ان يمانع بقوة او شدة . لانهُ كان يُعلِّم الناس ان يحب بعضهم بعضاً وقد جاء ليكون لهم مثال محبة وشفقة . انهُ جاء ليعطي الناس الحياة وليس لينكل بهم ويمحوهم من الوجود . فقال احبوا اعداءكم . باركوا لاعنيكم ومن كان هذا مذهبهُ وتعليمهُ فكيف يمكنهُ ان يمطر اعداءهُ ناراً وحرباً

ان كثيراً من الناس ينتقدون كيفية موت يسوع ظانين انها لا تتفق مع قدره ولا تليق بشرفهِ فيموت

مصلوباً متألماً . مع ان موتهُ هذا كان مثالاً مقدساً لاعلى حالات الاخلاص للمبدإ والغاية . ان عظمة يسوع الحقيقية تظهر في ايمانهِ السامي بالله واليوم نرى ايضاً كل من يريد ان يبقى مخلصاً لمبداه تكون حياته مملوءة بالصعاب والآلام . جربوا ان يكون لكم مقصد سامٍ وهدف عالٍ وان تتخذوا لكم مبدأً في الحياة وان تخلصوا للحقيقة وان تعيشوا بلا رياءٍ ولا مداهنة . فانكم ترون انكم في الحال تظهر لكم الصعوبات ويشرع الناس يتعدّون عليكم ويعاكسونكم وتقع عليكم العذابات والالام والفقر والحاجة . هكذا في الايمان بالله فانهُ ليس سوى جرأة على الحياة بطهارة ونزاهة رغماً عن الاحوال المهلكة المؤلمة

ان الايمان هو المفاداة بكل شيءٍ لاجل المحافظة على الاخلاص للحق والحقيقة . وهذا هو بوثقة الايمان

فليكن ايماننا بالله صافياً حقيقياً سرمداً

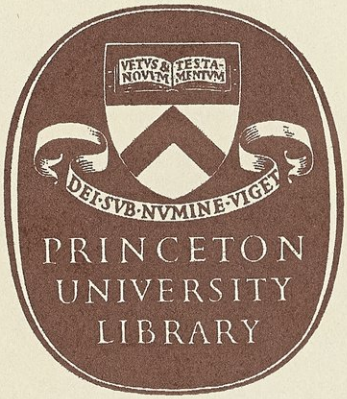
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 067383560

مكتبة الاخلاقيات الدينيه

[١] ما هو الدين

[٢] اين هو ينبوع القوة في الدين

[٣] اين هو السلطان الديني

[٤] ما هي علاقة الدين بالمسائل الاجتماعية

[٥] ما هو الايمان بالله

[٦] الحكم على الطبع والنفس

[٧] ما هي الخطيئة

ثمن كل كتاب على حدة غرشان سوريان او ثلاثة مليمات
وثمن الكتب السبعة مجموعة في مجلد واحد ١٣ غرشاً
سوريا او غرشان مصريان